بسم الله الرحمن الرحيم.

ورقة بحثية بعنوان

أثر علم الوقف والابتداء في المصاحف بين المشارقة والمغاربة دراسة استقرائية وصفية تحليلية.

كتبها راجي عفو ربه:

أد / رضوان بن إبراهيم لخشين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. قسنطينة، الجزائر.

بحث معد للمشاركة في المؤتمر الدولي:

" مدرسة القراءات في الغرب الإسلامي أسانيدها وخصائصها الأدائية وإشعاعها في العالم الإسلامي":

" كلية أصول الدين – جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة"

للتواصل: ... redlek21@gmail.com

البريد الإلكتروني المهني: ... r.lekhchine@univ-emir.dz

ملخص البحث:

تناول هذا البحث موضوع علم الوقف والابتداء بين المشارقة والمغاربة، ورموز الوقوف في المصاحف المخطوطة والمطبوعة، من حيث تاريخها وأنواعها، وخلص إلى أن رموز الوقوف لم تكن في المصاحف الأولى، وأن بدايتها كانت في المصاحف المخطوطة نهاية القرن الرابع، وقد اشتهر من تلك الرموز، رموز المغاربة وهي رموز الداني، ثم رمز وقوف الهبطي، وعند المشارقة رموز السجاوندي، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف.

الكلمات المفتاحية: رموز الوقف، الوقف والابتداء، السجاوندي، الداني، مصاحف مخطوطة.

The impact of the science of endowment and initiation in the Qur'an between the Easterners and the Moroccans, an inductive, descriptive, and analytical study

ملخص البحث بالإنجليزية: summary:

This research dealt with the subject of the science of endowment and initiation between the East and the Moroccans, and the symbols of the endowment in the manuscript and printed Qur'ans, in terms of their history and types, and concluded that the symbols of the endowment were not in the first Qur'ans, and that their beginning was in the manuscript copies of the end of the fourth century, and it was famous for these symbols, The symbols of the Moroccans, which are the symbols of Abu Amr al-Dani, then the symbol of the endowment of al-Habati, and at the east the symbols of al-Sajawandi, and the King Fahd Complex for the Printing of the Qur'an.

Keywords: endowment symbols, endowment and initiation, al-Sajwandi, al-Dani, manuscript Qur'ans.

المقدمة:

الحمد لله الرحيم الرحمن، أنزل القرآن خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على محمد خير الأنام، وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، أما بعد:

فلا تخفى على الباحثين أهمية علم الوقف والابتداء، ومنزلته من علوم القرآن الكريم عموما، وعلوم القراءات خصوصا، فهو العلم الذي به تضبط مواضع الوقف أثناء التلاوة رعاية لفطرة ابن آدم في ضيق نفسه، واهتماما بمواضع الوقف في القرآن الكريم وما يتبعها من معاني. ثم لا يخفى على المهتمين والباحثين أن لعلم الوقف والابتداء شقان مهمان: أولهما هو تلك التأصيلات النظرية التي زخرت بها كتب أئمة العلم، ممن تعددت أوطانهم وبلدانهم، وآراؤهم واختياراتهم، ومناهجهم في الوضع والتصنيف، والكتاب والتأليف. وثانيهما وهو وطيد الصلة

بالأول وهو تجسيد تلك التأصيلات النظرية تطبيقا في المصاحف القرآنية من حيث اختيار رموز أنواع الأوقاف، ومواضع وضعها، اتفاقا واختلافا.

وعلى مر التاريخ اشتهرت مدارس علمية في ذلك العلم وما تبعه، كان منها مشرقية ومغربية، أخذ ثانيها من أولها، ثم دار الأمر فصار الآخذ مأخوذا عنه، وتبع ذلك تنوع في طرائق ضبط الوقف والابتداء في المصاحف.

إشكالية البحث:

ذلك الذي تقدم هنا الإشارة إلى فكرته وأصله هو مقصود ما أرومه من هذه الورقة البحثية، وأصلها الذي منه منطلقها هو توضيح صورة لا تزال غير واضحة في تاريخ المصحف الشريف وعلاقة علم الوقف والابتداء وما فيه من رموز بالمصاحف الشريفة مخطوطها ومطبوعها، وجوانب تمايز المدارس العلمية المشرقية والمغربية في ذلك، وما أثر ذلك في المصاحف بصفة عامة سواء تلك التي كانت في الزمن الأول، أو المصاحف المخطوطة عموما، وكذا المصاحف المطبوعة اليوم. ويتبع ذلك بيان ما هي أهم المصنفات العلمية المشرقية والمغربية في علم الوقف والابتداء؟

ما هي أهم خصائص كل واحد منها؟، وما علاقتها بالمصاحف المخطوطة والمطبوعة، قديما وحديثا؟.

الدراسات السابقة وأسباب البحث:

كتب الدكتور غانم قدوري كتابا عنوانه "**علوم القرآن بين المصادر والمصاحف**" ودرس فيه جملة من المصاحف المخطوطة، ودرس ما له علاقة بعلم الوقف والابتداء فيها، وغاب في ما ذكره ربط المصاحف المخطوطة بما هو عليه الحال في المصاحف المطبوعة اليوم، وعلاقة هذا بذاك.

وكتب أيضا الدكتور مساعد الطيار في "**المحرر في علوم القرآن**" مبحث (وقوف المصحف ورموزها) وبحثه بحثا مختصرا اقتصر فيه على رموز السجاوندي، والمصحف الأميري. ولم يدرس ذلك تاريخيا باستفاضة.

كما قد وضع بعض الباحثين دراسات حول مصاحف مخطوطة مختلفة التواريخ، إلا أنهم لم يركزوا فيها على جانب علم الوقف والابتداء ورموزه إلا نادرا، وستأتي الإشارة أثناء البحث إلى بعضها.

تلك هي جملة ما وقفت عليه من بحوث لها تعلق مباشر ببعض جوانب بحثي، وأرى أنه أتى على بعض ما أفادوا به وزاد ببيان وتدقيق واستقصاء في جوانب أخرى. كتاريخ استعمال رموز الوقوف في المصاحف، والتنبيه على أهم المدارس في ذلك وعلاقة بعضها ببعض تاريخيا وإقليميا، حال تلك الرموز في المصاحف المخطوطة والمطبوعة على حد سواء.

وقد حثني ما وقفت عليه من دراسات سابقة، وانعدام البحوث المؤرخة لبدايات اعتناء العلماء برموز الوقوف في المصاحف، ثم قلة البحوث المتعلقة بجانب علم الوقف والابتداء في المصاحف عموما المطبوعة والمخطوطة وتاريخ ذلك، حثني كل ذلك على كتابة هذا البحث.

أهمية البحث وأهدافه:

أهمية هذا البحث تبرز من جوانب عدة منها:

تعلقه بعلم عظيم مقامه وكبير أثر من علوم القرآن الكريم. وذلك بدراسة أحد أهم جوانبه وهي علاقة ذلك العلم بالمصاحف التي اعتنت بها الأمة سلفا وخلفا، وأثره على المعنى والتلاوة. وكيف تجسدت تلك العلوم النظرية تطبيقيا في المصاحف المخطوطة والمطبوعة.

وأما أهداف البحث وفوائده فهي كثيرة منها:

* تتبع مصنفات المدرستين المغربية والمشرقية، ورصد المعتمد منها في الساحة العلمية.

* تسليط الضوء على بعض المسائل التي تتعلق بتاريخ اعتماد رموز الوقف والابتداء في المصاحف.

* التتبع التاريخي لمراحل تطور كتابة المصاحف الشريفة واعتماد رموز الوقف فيها.

خطة البحث:

وقد رأيت بعد ذلك أن أعرض مادة هذا البحث في خطة مكونة من مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة كالآتي:

المبحث الأول: تعريفات وتوطئات.

المبحث الثاني: كتب علم الوقف والابتداء المشرقية والمغربية وأهم خصائصها.

المبحث الثالث: رموز الوقوف في المصاحف المخطوطة.

المبحث الرابع: رموز الوقوف في المصاحف المطبوعة.

المبحث الخامس: تحليلات وخلاصات.

الخاتمة:

وهذا أوان الشروع في المقصود والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المبحث الأول: تعريفات وتوطئات.

من المناسب قبل الشروع في المقصود ذكر بعض التعريفات والتوطئات بيانا لمفردات عنوان هذا البحث، وما يتعلق بها من معارف، ليكون القارئ على بينة ودراية، فأقول:

أولا: علم الوقف والابتداء:

علم الوقف والابتداء هو أحد علوم القرآن الكريم المهمة لقارئ القرآن الكريم، والتي تتعلق بجملة أخرى من العلوم كالتفسير، والعربية، والقراءات، وله من الأهمية المقام الكبير، ذلك أنه يتوقف عليه إدراك المعنى المراد من الآية القرآنية بحسب موضع الوقف فيها. ويترتب على عدم إتقان وإحسان اختيار موضع الوقف خلل في المعنى، وهذا الخلل على مراتب في القبح، وقد عُرِّف هذا العلم بأنه « **علم يَعرِف به القارئ المواضع التي يصلح الوقف عليها والتي لا يصلح، والمواضع التي يصلح الابتداء بها والتي لا يصلح**»[1].

وقد تناولته بالدراسة والتأصيل نظريا وتطبيقيا جملة من المؤلفات والدراسات والبحوث، منها:

كتاب: "**معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء**" للشيخ العلامة المقرئ محمود خليل الحصري.

وكتاب: "**الوقف والابتداء**" للأستاذ عبد الكريم صالح.

وكتاب: "**وقوف القرآن وأثرها في التفسير**" للأستاذ مساعد الطيار.

وسأحيل القارئ الكريم عليها لمراجعة بعض المهمات المتعلقة بتعريف مفردات اسم هذا العلم لغة واصطلاحا وبعض المصطلحات المتعلقة به، كالوقف والقطع والسكت، وحكم كل واحد منها.

وأنبه هنا إلى أنه قد أُلِّفت في هذا العلم جملة من الكتب أرجأت الكلام عنها لموضع سيأتي.

ثانيا: المشارقة والمغاربة:

المشارقة جمع مشرقي، وكذا المغاربة جمع مغربي، وهو اسم من نسب إلى المشرق، والمغرب، والمشرق هو مكان شروق الشمس، والمغرب مكان غروبها، وهذان الاسمان (المشارقة – المغاربة) كل منهما يطلق في مقابل

---

(1)- انظر: "**وقوف القرآن وأثرها في التفسير**"، مساعد الطيار، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (دط)، 1431هـ، (18- 19).

الآخر، ورغم أنهما من الإطلاقات النسبية[1] إلا أن غلبة الاستعمال جعلته كالمصطلح بين أهل الفنون ويراد به أن:

المغربي من كان من سكان المغرب الإسلامي من كل بلدانه وأقاليمه، ابتداء من المغرب الأدني، وهو ليبيا تقريبا، إلى غاية المغرب الأقصى، والأندلس وما جاورها.

والمشرقي في مقابل ذلك هو من كان من سكان المشرق الإسلامي من كل بلدانه وأقاليمه ابتداء من مصر المشرق الأدنى من المغرب إلى غاية العراق وإيران وما جاورها من البلدان.

وهذان الاصطلاحان تقريبيان لتصوير جملة من المسائل والقضايا التاريخية والعلمية، فليس من وراء الاختلاف فيه مشاحة، فالأمر واسع في أغلب الأحوال.

المصاحف:

هو جمع مفرده (مُـَصحف) بتثليث الميم[2]، والضم هو الأصل[3]، والأشهر، والجميع لغات صحيحة خلافا لمن ضعف الفتح[4]، والكسر[5]، قال ثعلب في لغة الفتح: «لغة صحيحة فصيحة»[6]، ونسب الفراء الكسر إلى لغة العرب، كما سيأتي النقل عنه. واسم (**مصحف**) اسم عربي، ومن قال خلاف هذا فهو وهم منه[7]، قال الفرّاء وهو من أئمة اللغة: «وقد استثقلت العرب الضمة في حروف فكسرت ميمها، وأصلها الضم، من ذلك مُصحف»[8]،

---

(1)- فأنا مغربي فمن أُطلِق عليه أنا أنه مشرقي، هو نفسه يطلق هذا الاسم (مشرقي) على غيره باعتبار أن شروق الشمس لا بداية له في الحقيقة، إلى غاية أن أصير أنا (المغربي) في اعتبار غيري مشرقيا، ومن عرف كروية الأرض وعلاقتها بالشمس لن يعسر عليه فهم هذا.

2 "**القاموس المحيط**"، الفيروز آبادي، ت مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، ط3، 1433هـ- 2012م. (826).

3 كما سيأتي في كلام الفراء، وانظر: **مختار الصحاح**، الرازي، دار الحديث القاهرة، 1424هـ- 2003م. (201).

4 وهو ابن مكي الصقلي، كما في **تثقيف اللسان**، ت مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ- 1990م، (218- 219)، وتبعه الصفدي في **تصحيح التصحيف**، ت السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، ط1، 1407هـ- 1987م، (484).

5 وهو العسكري في الأوائل (219).

6 **العباب الزاخر واللباب الفاخر**، الصاغاني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، (دط، دت)، (339).

7 يُذكر عن ابن السكِّيت في **إصلاح المنطق** (120) وكلامه فيه لا يدل على ما نسب إليه.

8 **إصلاح المنطق**، ابن السكِّيت، ت محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1423هـ- 2002م. (120). **المخصص**، ابن سيده، ت خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1417هـ- 1996م. (4/325- 326).

فنسب هذا للعرب. وقال في المخصص: «تَمِيم تَقول المِغْزَل والمِصْحَف والمِطْرَف، وَقيس تَقول المُغْزَل والمُصْحَف والمُطْرَف»[1].

أما المصحف في الاصطلاح فهو: اسم للكتاب الذي يجمع بين دفتيه القرآن الكريم من أوله إلى آخره، مرتب السور والآيات، على ما كان في الجمع الذي قام به عثمان رضي الله عنه للقرآن الكريم[2].

قال الأزهري: «وإنما سُمي المصحف مصحفا لأنّه أصحف، أي جُعل جامعا للصحف المكتوبة بين الدفتين»[3]، فهذا أصل اشتقاقه، وسبب تسميته، ثم استمر إطلاق اسم المصحف على ما بين الدفتين، فـ «المصحف هو الجامع للصحف المكتوبة ... وغلب على ما كتب من القرآن»[4]، حتى صار يقصد به القرآن الكريم نفسه، تسمية للشيء باسم المكان الموجود فيه، والمتخذ له، كما قيل في الغائط[5] ونحوه.

وقد كانت المصاحف إلى وقت ليس بالبعيد إنما تنسخ نسخا من لدن أناس عرفوا بكُتَّاب المصاحف ونُسَّاخها، وكان لكل مصحف منها نَسخهُ الخاص وكتابتُهُ الخاصة، إلى أن ظهر زمن الطباعة، التي صار الأمر فيها أن تُكتب نسخة من المصحف ثم تُطبع تلك النسخة طبعات كثيرة، وقد تطور فن الطباعة مع الوقت تطورا كبيرا من حيث الجودة والإتقان، ومن حيث دقتها، وجمالها، وتيسيرُ العدد الكبير من النسخ في أوقات يسيرة، لذا صارت الطباعة هي الأصل في المصاحف والكتب عموما، وبقيت المصاحف المخطوطة إنما تُتَّخذ كأعمال فنية جمالية بصفة فردية خاصة من بعض المهتمين.

ثالثا: صلة علم الوقف والابتداء بالمصاحف:

---

1 **إصلاح المنطق**، المصدر نفسه، (120). **المخصص**، المصدر نفسه، (4/325- 326).

2 **المصاحف المنسوبة للصحابة**، محمد بن عبد الرحمن الطاسان، دار التدمرية، ط1، 1433هـ- 2012م، (22).

3 **لسان العرب**، ابن منظور، عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، (دت)، (9/186).

4 **عمدة الحفاظ**، السمين الحلبي، ت محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ- 1996م. (2/321- 322).

5 واختلف الباحثون في تسمية القرآن الكريم باسم مصحف، فبعضهم يرى جواز تسمية القرآن الكريم مصحفا، وبعضهم لا يرى ذلك، فالصحابة لما كتبوا القرآن الكريم في تلك الصحف متفقون على أن ما فيها هو القرآنُ الكريم، كلامُ الله تعالى، اتخذوا لما كتبوا اسما غير ما عرف عندهم من أسماء القرآن الكريم، فسموه مصحفا. ولعل ما ذكرته يجمع بين القولين، فمن منع نظر إلى أصل اشتقاق الاسم، ومن أجاز نظر إلى غلبة الاستعمال بعد ذلك، والله أعلم. انظر: المصاحف المنسوبة للصحابة، محمد بن عبد الرحمن الطاسان، (22- 24).

علم الوقف والابتداء من العلوم التي لها صلة، وعلاقة كبيرة بالقرآن الكريم، فهي من جهة تضبط للقارئ المواضع التي يصح له فيها الوقف، فتسلمَ قراءته، ويحافظَ على المعاني القرآنية من الإفساد والتغيير، هذا من جهة كون القرآن الكريم مقروءا، وأما الجهة الثانية وهي من جهة كون القرآن الكريم مكتوبا في المصاحف فإن علم الوقف والابتداء ذو علاقة وطيدة بالمصحف، وذلك منذ أن بدأ وضع جملة من الرموز الدالة على أنواع الوقوف، لهداية غير العارف إلى المواضع التي يليق فيه الوقف، وتمييز مراتبها فيما بينها تماما، وكفاية وحسنا، وقد اتخذت تلك العلامات في المصاحف منذ زمن ليس بالقريب، كما اختلفت الرموز التي استعملت في ذلك، وهذا وذاك هو ما ستكشف عنه المباحث الآتية، إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني: كتب علم الوقف والابتداء المشرقية والمغربية وأهم خصائصها.

علم الوقف والابتداء من علوم القرآن الأصيل التي عرفت زمن التنزيل القرآني، وعلم الصحابة رضوان الله عليهم، وعلموه من جاء بعدهم، فقد:

*كان القرآن الكريم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم آيات مفصلات، ومفرقات فدل ذلك على جواز فصلها، والوقوف عند نهاياتها ورؤوسها.

* وكان القرآن الكريم ينزل عليه سورا متفرقات فدل ذلك على جواز الوقف على نهاياتها.

* وكان عليه الصلاة والسلام: " **إذا قرأ يقطع قراءته آية آيةً** " يقرأ الآية ثم يقف. ثم يقرأ التي تليها ويقف، وكانت تلك سنته في قراءته في الصلاة وغيرها، ومنها أخذت رؤوس الآيات غالبا.

* وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: "**الوقف منازل القرآن**". وقال ابن عمر رضي الله عنه: « **لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيُتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن** »[1].

(1)- أخرجه الحاكم في "المستدرك على الصحيحين"، كتاب الإيمان، (35/1)، (ح101)، والبيهقي في "السنن الكبرى"، باب البيان أنه إنما قيل: يؤمهم أقرؤهم إن من مضى من الأئمة كانوا يسلمون كبارا فيتفقهون قبل أن يقرءوا مع القراءة، (170/3)، (ح5073)، وقال الحاكم: « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لا أعرف له علة و لم يخرجاه »، وقال الذهبي: « على شرطهما ولا علة له ».

* وقال ميمون بن مهران رحمه الله قال: « **إني لأقشعر من قراءة أقوام يرى أحدهم حتماً عليه أن لا يقصر عن العشر. إنما كانت القراء تقرأ القصص إن طالت أو قصرت، يقرأ أحدهم اليوم:** ٱ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □، **ويقوم في الركعة الثانية فيقرأ:** ٱ □ نى ني □ ً »[1].

* وكان السلف من الصحابة والتابعين على دراية عِلميّة وعَمليّة بهذا العلم، يَتعلَمونه ويُعلِمونه، ويأخذه الآخر عن الأول، ولا يَقرأ القرآن الكريم على التمام إلا من درى الوقف والابتداء يقول ابن الجزري رحمه الله: « بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كـ: أبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة، الذي هو من أعيان التابعين، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم، وأبي عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهم من الأئمة، وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحدا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء، وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف، ويشيرون إلينا فيه بالأصابع، سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين – رحمة الله عليهم أجمعين –»[2].

ومع اعتناء الأئمة به قديما وحديثا تعلما وتعليما، قد ألفوا فيه المؤلفات، ووضعوا فيه المصنفات، بحسب ما تطلبه الزمان، وحال المتعلمين فيه، فحفظت لنا الفهارس والدواوين أسماء كتب عدة لأهل العلم ابتداء من زمن التابعين وكبار القراء، إلى زمن المعاصر اليوم، واشتهر منها عبر الأزمان وتعاقب العصور جملة من المؤلفات والمصنفات كان لها القبول بين الناس فأخذوا بما فيها وعولوا عليها، لجملة من الميزات والخصائص التي ميزتها واختصت بها، ولئن كانت أوائل تلك المصنفات مشرقية لانتشار الثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية في المشرق بشكل واسع أكثر من غيره، فلقد اتسعت دائرة التأليف بعد ذلك مع اتساع الدولة الإسلامية جغرافيا، ووصولها إلى المغرب والأندلس، أين انتشرت العلوم الدينية، وأخذ منها أهلها بنصيب وافر، فعرفت ساحة التأليف جملة من المؤلفات المغربية التي كان لها الأثر الكبير على نشر هذا العلم وتحريره وتحقيق مسائله، وبين مؤلفات مشرقية وأخرى مغربية تعاور أهل العلم مسائل هذا الفن، تقريرا وتحريرا، وفيما يلي عرض لأهم أمات المؤلفات في هذا العلم، عرضتها مميزا المشرقي منها من المغربي، ليتيسر فهم ما سيأتي بعد، واقتصرت في الغالب على المطبوع لتتيسر الفائدة منه:

أولا المؤلفات المشرقية.

وهي التي كان لها السبق في الوجود كما سبقت الإشارة، ومن أشهرها مما هو مطبوع اليوم:

---

(1)– أخرجه الداني في "المكتفى في الوقف والابتداء"، (4– 5).

(2)–"**النشر في القراءات العشر**"، ابن الجزري، اعتناء علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، (دت، دط)، (225/1).

*كتاب "**الوقف والابتداء**" لمحمد بن سعدان الضرير المقرئ الكوفي رحمه الله ت 231هـ.

* وكتاب "**الإيضاح في الوقف والابتداء**" لمحمد بن القاسم بن بشار الأنباري رحمه الله ت 328هـ.

* وكتاب "**القطع والائتناف**" لأحمد بن محمد بن إسماعيل أبي جعفر ابن النحاس المصري رحمه الله ت 338هـ.

* وكتاب "**المرشد في معنى الوقف التام والحسن ... وعللها**" للحسن بن علي بن سعيد العماني نزيل مصر رحمه الله المتوفى بعد سنة 500هـ.

* وكتاب "**وقوف القرآن**" لمحمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي ت 560هـ.

* وكتاب "**الهادي لمعرفة المقاطع والمبادي**" للحسين بن أحمد أبي العلاء العطاء العراقي رحمه الله ت 569هـ.

* وكتاب "**المقصد لتلخيص ما في المرشد**" لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري السنيكي المصري رحمه الله ت 926هـ.

* وكتاب "**منار الهدى في الوقف والابتداء**" لأحمد بن عبد الكريم الأشموني رحمه الله.

ثانيا: المؤلفات المغربية.

وبعد البحث فيما هو متوفر منها لم أقف على شيء كثير منها من حيث العدد، وذلك أن جملة ما وقفت عليه:

*كتاب "**الوقف على كلا وبلى**" لمكي بن أبي طالب القيسي رحمه الله ت 437هـ.

* وكتاب "**المكتفى في الوقف والابتداء**" لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني رحمه الله ت 444هـ.

* ويمكننا أن نضيف "**تقييد وقوف الهبطي**" لمحمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي الفاسي المغربي ت 930هـ، مع التنبيه على أن تلك الوقوف إنما قيدت عنه من إملائه على طلابه ولم يكن منه تأليف لها على وجه القصد.

* ولا شك أن هذه الكتب المغربية قد استفادت من الكتب المشرقية، وأخذت عنها، فالمطالع في كتاب الداني رحمه الله الذي هو عمدة المغاربة يرى فيه كثيرا من النقول تصريحا أو من غير تصريح عن ابن الأنباري وابن النحاس في كتابيهما المذكورين سابقا، ومن بعد تأليف الداني رحمه الله لكتابه "**المكتفى**" وانتشاره بين الناس شرقا وغربا صار هو الآخر من الكتب المعتمد لدى المشارقة ممن جاء بعده، كالأشموني رحمه الله في "**منار الهدى**"، أما من قبله كالعماني، والسجاوندي وابن العطار، فيظهر من مقدمات كتبهم ومضمونها عدم وقوفهم عليه. والله أعلم.

* ثم إن تلك الكتب جميعها قد اتفقت في جملة من المعارف والعلوم واختلفت في بعضها مما هو محل اجتهاد فمن ذلك:

– أنهم اتفقوا في تناول هذا العلم على شقين: **الأول** منهما نظري تذكر فيه أصول هذا العلم وأدلته، ومهمات مسائله، وقواعده الكلية، ثم يليه شق **ثان** هو تطبيق لذلك التأصيل على آيات القرآن الكريم من أول سورة إلى آخرها.

– ثم إنهم اختلفوا بعد ذلك في تقسيم الوقوف، وأسمائها، ومراتبها، كما اختلفوا أيضا في مواضعها في الآيات.

* امتاز من تلك الكتب جميعها كتاب السجاوندي رحمه الله بميزة، كان له السبق فيها ذلك أنه بعدما ذكر رأيه في تقسيمات الوقوف وأنواعها، وأسمائها، وقبل الشروع في قسم التطبيق لها على القرآن الكريم وآياته جعل لما اختاره من تقسيم للوقوف رموزا تدل عليها وفي ذلك يقول رحمه الله: "...فنشرع الآن في بيان الوقف على ترتيب سور القرآن فنعلم ما لا وقف عليه بعلامة (لا) وكل آية عليها وقف نتجاوزها ... ونقيد الوقف اللازم بحرف (م)، والمطلق بحرف (ط)، والجائز بحرف (ج) والمجوز بحرف (ز) والمرخص ضرورة بحرف (ص) وبالله التوفيق"[1].

ومن كلام السجاوندي رحمه الله هذا قد يتساءل القارئ له، ما باله عمد إلى الوقوف فجعل لها رموزا؟، فهذا الصنيع لم يكن له سابق ومثال من قبل، فهل هذا الصنيع يشير إلى قصد منه إلى أن تُجعل تلك الرموز في المصحف؟، وهذا المقصد فيما يظهر واردٌ جدا وواضح بقوة، ولعل ما يقويه أنه قد وُجدت بعض المصاحف المخطوطة عليها علامات الوقوف من قبل السجاوندي رحمه الله، فلعل اطلاعه عليها حثه على أن يضع مثلها وما يراه أرجح منها.

ولئن كان السجاوندي قد قصد إلى وضع الرموز، فإن الحسين بن أحمد العطار رحمه الله هو الآخر ذكر في كتابه رموزا للوقف فجعلها ثلاثة (م) للتام، و(ك) للكافي، و(ح) للحسن، إلا أنه لم يصرح بذلك أول الكتاب، وإنما بدأ كتابه بغير رموز ثم في بداية سورة البقرة استعملها، وهو الكتاب الوحيد الذي لم يضع لكتابه مقدمة كبقية المؤلفات الأخرى حسب النسخة الخطية التي اطلعت عليها للكتاب[2].

وهذه الرموز التي استعملها ابن العطار توافق مذهب ابن الأنباري في التقسيم والتسمية، فلعله هو الآخر اتخذ تلك الرموز لتكون في المصاحف بعد ذلك.

---

(1)– "علل الوقوف"، محمد ابن طيفور السجاوندي، ت محمد بن عبد الله العيدي، مكتبة الرشد، ط2، 1427هـ– 2006م، (169).

(2)– نسخة مكتبة شستربيتي برقم: 3595 م ك. ونسخة المكتبة السليمانية (مكتبة لاله لي سابقا) برقم:69.

هذا ومن المحتمل أيضا أن يكون صنيعهما (السجاوندي، وابن العطار) إنما قصدا به الاختصار فعوض التطويل بكتابة الكلمات كاملة (تام، كاف، حسن) يُكتفى عنها برموز لها، وهو احتمال وارد إلا أني أميل إلى الأول. وهو أنها جعلت ليسهل الاستفادة منها في كتابة المصاحف.

إن كلامنا في هذه الرموز، وذكر العلماء لها يربط لنا الكلام في هذا المبحث بالكلام في الذي بعده، وذلك أن انتقال أهل العلم من ذكر أسماء الوقوف إلى رموزها فيها إشارة إلى قصدهم اعتمادها في المصاحف، وقد ذكرنا سابقا أن علم الوقف والابتداء ذو علاقة وطيدة بالمصاحف من حيث بيان مواضع الوقف، وجعل رموز لها فيها، فمتى يا ترى بدأ استعمال تلك الرموز علامات للوقوف في المصاحف؟، وهو ما سنتكلم فيه في المبحث الآتي.

المبحث الثالث: رموز الوقوف في المصاحف المخطوطة.

المصاحف هي مستودع كلام الله تعالى القرآن الكريم المكتوب، وقد كانت السنةُ الماضية فيها تجريدَها، وألا يُكتب فيها إلا القرآنُ الكريم كلامُ الله فقط، وألا يزاد فيها غيره، وهو ما تشهد به النسخ الخطية المحفوظة بخزائن المكتبات العالمية للمصاحف الأولى، ثم لم يلبث الأمر أن أجاز أهل العلم إدخال بعض الأمور على المصحف لما فيها من فائدة ومزيَّة، فكان أول ذلك ضبط الإعراب الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي، ثم ضبط الإعجام الذي وضعه يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، ثم التخميس والتعشير، يقول يحيى بن أبي كثير رحمه الله: "كان القرآن مجردا في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الياء والتاء وقالوا لا بأس به هو نور له ثم أحدثوا فيها نقطا عند منتهى الآي ثم أحدثوا الفواتح والخواتم"[1].

وهكذا توالت خدمات العلماء للمصاحف بما يرجع عليها بفائدة حسن القراءة والسلامة من اللحن والخطأ.

ولا شك أن وضع رموز دالة على مواضع الوقف لم تكن له الحاجة الدافعة إليه في أزمنة الفصاحة والدراية بمعاني كلام الله تعالى، إلا أن تغير الزمان وتغير أحوال الناس عن ذلك جعل من المناسب وضع علامات تضبط مواضع صلاحية الوقف، ليقف عندها القارئ عند تلاوته، وهو ما نراه في مصاحفنا اليوم بشكل مجمع عليه بينها، إلا أننا نفقده في المصاحف المخطوطة كلما ابتعدنا في التاريخ قدما، فما قصة ذلك يا ترى؟.

وقبل الجواب عن ذلك السؤال يلحظ القارئ أن ثمة أمرا مهما لا بد من الكلام فيه قبل البث في هذا السؤال جوابا، ألا وهو المصاحف المخطوطة القديمة ابتداء من المصاحف العثمانية إلى أواخر مخطوطات المصاحف قبل زمن الطباعة، وما حالها، وما حال رموز الوقوف فيها؟.

فيقال إنه قد اعتنى كثير من الباحثين المعاصرين بدراسة المصاحف المخطوطة، وبحث تاريخها، وما يستفاد منها، ومن أبرز الباحثين في هذا الميدان الدكتور طيار آلتي قولاج التركي، والدكتور غانم قدوري الحمد العراقي، فأما:

الدكتور قولاج فقد كانت بحوثه مهتمة بالمصاحف المخطوطة المنسوبة إلى عثمان وعلي رضي الله عنهما[2].

وأما الدكتور غانم فقد درس العديد من المصاحف المخطوطة المختلفة من حيث حقبها الزمنية، ومن مؤلفاته الأخيرة كتابه "**علوم القرآن بين المصادر والمصاحف**" وقد ذكر فيه أنه اعتمد على عدد من المصاحف

---

(1)-المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني، المحقق: د. عزة حسن، دار الفكر – دمشق، ط: 2، 1407، (2).

(2)- انظر موقع: https://www.ircica.org/ar/. في خانة دراسات حول القرآن الكريم، فقد ذكرت كافة المصاحف التي اعتنى بها ودرسها.

المخطوطة المتفاوتة القدم، بلغت (20) مصحفا، ابتداء من تلك التي درسها الدكتور طيار إلى آخر ما اختاره من عينات للدراسة، وهو مصحف الخطاط التركي قايش زاده المكتوب سنة 1305هـ[1].

إذا تقرر ما سبق فيقال إنه لم يختلف الباحثون في أن المصاحف العثمانية كانت خالية من رموز الوقوف، ويشهد لذلك:

* أن المصاحف العثمانية كانت خالية من أي شيء آخر سوى القرآن الكريم، وتذكر كتب التاريخ والنحو والرسم والضبط أن أول من أدخل على المصاحف هو الضبط المدور على يد أبي الأسود الدؤلي رحمه الله، ثم الإعجام، ثم عد الآي والتخميس والتعشير، ولم يذكروا استعمالهم لرموز للوقف.

* أن نُسخَ المصاحف العتيقة التي ترجع إلى زمن قريب من زمن المصاحف العثمانية، والتي نُسخت على الراجح من مصاحف عثمانية كانت خالية من أي نوع من العلامات، وهي تلك التي اعتنى بها الدكتور قولاج، وهي مصحف المشهد الحسيني بمصر، ومصحف متحف طوب قابي سراي بتركيا، ومصحف صنعاء.

ومثلها كثير من المصاحف المخطوطة القديمة كانت خالية من علامات الوقوف[2].

وتبعا لما تقدم نسترجع السؤال السابق، وهو متى وجدت رموز الوقوف في المصاحف المخطوطة؟

صار من الواضح مما تقدم تقريره أن معرفة تاريخ بداية استعمال رموز الوقوف في المصاحف سيكون بحثا تاريخيا محضا، نقف فيه على أقدم مصحف مخطوط اتخذت فيه تلك الرموز، وهذا متوقف على ما نقف عليه من تلك المصاحف المخطوطة وهي كثيرة جدا، تعد بالآلاف فيما هو موجود في المكتبات الشرقية والغربية، والأوربية والأمريكية، والروسية، وكذا المكتبات العامة والخاصة، كما سيعتري ذلك شيء من النسبية وعدم الإطلاق في الأحكام والأوليات.

وحسب ما هو متوفر بيد أيدي الباحثين اليوم، يمكننا القول إن بداية استعمال رموز الوقوف في المصاحف ترجع إلى **نهاية القرن الرابع** وذلك:

* أننا نفتقد أي نوع من أنواع الرموز التي للوقوف في مصحف المخلصي رحمه الله الذي نسخه سنة 353هـ[3].

---

(1)- "علم القرآن بين المصادر والمصاحف"، غانم قدوري الحمد، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الإصدار 46.

(2)-ك: مصحف توبنجن الذي درسه بشير الحميري. ومصحف باريس الذي درسه عبد الرزاق هرماس ومحمد عبد الله البخاري. وكذا جملة من المصاحف درسها الباحث عبد العاطي الشرقاوي ونشر دراستها على موقع: https://tafsir.net/article

(3)- "مصحف المخلصي المخطوط سنة 353هـ دراسة وصفية تحليلية"، غانم قدوري، مجلة معهد الإمام الشاطبي، جدة، العدد 16، 1434هـ، (13- 76).

*كما أننا لا نجد أي أثر لرموز الوقوف في مصحف ابن البواب رحمه الله الذي كتبه سنة 391هـ[1].

* إلا أننا نجد بدايات لتلك الرموز في مصحف ابن البواب رحمه الله الثاني الذي يقال إنه كتبه سنة 392هـ[2]، وفيه أنه توضع كلمة (وقف) علامة على الوقف بين أسطر الآيات فوق الكلمة المقصودة، بلون مغاير.

هذا وإن احتمال عدم صحة نسبة المصحف لابن البواب رحمه الله لا تأثر على ما يؤخذ من المصحف من تأريخ لاستعمال رموز الوقوف في ذلك الزمن، مادام صح تأريخ كتابة المصحف في تلك السنة.

* وفي مصحف كتبه خطاط اسمه عثمان بن محمد سنة 505 هـ، ببست تظهر فيه علامات للوقوف لكنها غير واضحة.

* ومثل المصحف الثاني لابن البواب، مصحف كتبه الخطاط أبو سعد محمد بن إسماعيل بن محمد سنة 549هـ، وفيه علامات للوقوف (قف) بلون أحمر[3].

هذا في المصاحف المشرقية، وأكيد أن وضع تلك العلامات والرموز لا بد أن يكون معتمده كلام أئمة علم الوقف والابتداء، فحينها يكون الأمر محتملا بين أن يكون أحد علماء بينها للخطاط، أو يكون هو نفسه على شيء من العلم والدراية أهلته لوضعها، أو أخذها من أحد كتب هذا الفن، وإلى زمن ابن البواب رحمه الله كان معروفا من كتب الفن يومها كتاب: ابن سعدان، وابن الأنباري، وابن النحاس رحمهم الله.

أما المصاحف المغربية، فأقدم ما عُثر عليه منها هو مصحف محفوظ بمكتبة ميونخ (رقم 80) مكتوب سنة 553هـ منسوب للإمام أبي عمرو الداني رحمه الله، وهذه نسبة خطأ، الخطأ فيها من المفهرس، وسبب ذلك أنه قرأ اسم الداني في أوله فظنه له، والذي ذكره الدكتور غانم قدوري أن ناسخ المصحف ذكر أنه اعتمد فيه على كتاب "**المكتفى في الوقف والابتداء**" للداني في وضع وقوف المصحف وجعل لها رموزا، (ت، وك، وح، وق)، فكان هذا سبب التباس اسم الناسخ على المفهرس فجعل المصحف للداني رحمه الله وليس كذلك[4].

---

(1)- "مصحف ابن البواب دراسة وصفية تحليلية موازنة"، إياد بن سالم السامرائي، وزيد بن حاتم السامرائي، مجلة معهد الإمام الشاطبي، جدة، العدد 19، 1436هـ، (13- 92).

(2)- فقد نص الباحثان في مصحفه على أنه نسخ أكثر من مصحف بخطوط متنوعة، انظر: "مصحف ابن البواب"، المرجع نفسه، (25) وما بعدها.

(3)- نسخته محفوظة في مكتبة عبد العزيز العامة بالمدينة المنورة برقم ().

(4)-ذكره في محاضرة بعنوان: ، في الجزء الخامس والأخير منها، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=9IMQEZ0xlC8&t=3448s ، ابتداء من الدقيقة الـ:26.

وإذا علمنا أن الداني رحمه الله توفي سنة 444هـ، فإنه قد استمر استعمال ما ذكره من وقوف في المكتفى كرموز في المصاحف إلى وقت طويل جدا، في المصاحف المغربية بشكل واضح، وستأتي الإشارة إلى ذلك لدى الكلام على حال الرموز في المصاحف المطبوعة.

ثم إن اهتمام المغاربة بها لا يعني أن المشارقة لم يكونوا على علم بها أو استعمال، فكتاب الوقف والابتداء صار عمدة في هذا العلم، واعتمده الناس شرقا وغربا، كما أن من المصاحف المشرقية ما يحتمل أنه اعتمد رموز الداني رحمه الله كمصحف الحلبي رحمه الله الذي نسخه سنة 790هـ. فقد وجدت فيه رموز وقف توافق اختيار الداني.

جاء من بعد الإمام الداني رحمه الله الإمام محمد بن طيفور السجاوندي رحمه الله صاحب كتاب "علل الوقوف"، ووضع لما اختاره فيه من أقسام للوقوف رموزا، وبين مواضعها من أول القرآن إلى آخر، وقد وضع لهذا الإمام وكتابه قبول واسع خاصة عند المشارقة، ساعد على ذلك:

إمام المؤلف في علوم العربية والقرآن، مع ما عرف عنه من الديانة والورع.

استعماله للرموز في كتابه ووضعه لها في مواضعها مع البيان والتعليل، خلافا لمن سبقه من المؤلفين الذين لم يتخذوا الرموز. وهذه الميزة للسجاوندي رحمه الله أكيد أنها سهلت على كتاب المصاحف عملية وضعها حال الكتابة.

لهذا وذاك قد اعتمدت كثير من المصاحف المخطوطة علامات السجاوندي رحمه الله:

* فياقوت المستعصمي الرومي رحمه الله أحد الخطاطين الكبار كتب مصحفا سنة 688هـ اتخذ فيه رموز السجاوندي[1].

* وتحتفظ مكتبة نور العثمانية بمصحف عتيق كتب سنة 991هـ اتخذ كاتبه وناسخه محمود ابن عبد الودود رحمه الله فيه رموز السجاوندي في الوقف[2].

---

(1)- درس الباحث حمزة موفق العائدي انظر الرابط:

https://tafsir.net/article/5156/drast-lmkhtwt-mshf-yaqwt-al-mst-smy-bmktbt-al-hmydyt-brqm-5-trkya.

(2)- درس الباحث عبد العاطي الشرقاوي انظر الرابط:

https://tafsir.net/article/5229/drast-lmkhtwt-mshf-nwr-al-thmanyt-brqm-17-al-mktbt-as-s-sulymanyt-bistanbwl.

* وهذا الإمام المعروف علي القاري رحمه الله كتب مصحفا سنة 999هـ اتخذ فيه رموز السجاوندي رحمه الله، وعلي القاري كان إماما مشهورا وقارئا معروفا بمكة المكرمة مقصد الحجيج[1].

والحاتمي رحمه الله كتب مصحفا سنة 1032هـ استعمل في أوله رموزا الداني ثم عدل في نصفه الثاني إلى رموز السجاوندي.

ولا تزال آثار مدرسة وقوف السجاوندي رحمه الله بارزة في المصاحف إلى غاية يومنا هذا، وستأتي الإشارة إلى ذلك لاحقا حال الكلام على رموز الوقوف في المصاحف المطبوعة.

ونختم كلامنا في هذا المطلب بذكر مدرسة بارزة في شأن الوقف عند المغاربة، فاعتناء المغاربة بالداني رحمه الله وعلومه يجعلنا لا نشك في اهتمامهم برموز الوقوف على ما ذهب إليه في كتبه، إلا أنه ومنذ ظهور العلامة الفاسي محمد ابن أبي جمعة الهبطي الصماتي (ت 910هـ) واشتهار ما قُيِّد عنه من وقوف في القرآن الكريم، صارت وقوف الهبطي رحمه الله هي المستعملة في المصاحف. وطريقة ذلك جعل حرف (ص) على كل موضع من مواضع الوقف، بغض النظر عن نوعه ومدى التعلق بين ما قبل موضع الوقف وما بعده.

ومن أوائل المصاحف التي اعتمدت وقوف الهبطي رحمه الله[2] مصحف الأميرة مريم السعدية التي نسخت مصحفا بتاريخ 976هـ جعلت علامات الوقوف الهبطية فيه باللون الأخضر. ومثله مصحف محمد السعدي رحمه الله الذي كتبه سنة 968هـ، ومصحف عبد الواحد العمراني المكتوب سنة 1090هـ، إلا أننا لا نجد حضورا للوقوف الهبطية في مصاحف أخرى كمصحف الغالب السعدي المكتوب 975هـ، ومصحف المنصور السعدي الذي كتبه 1008هـ، والأمير علي العلوي المؤرخ 1142هـ، ومصحف القندوسي المؤرخ 1266هـ. وهو الأمر الذي يدلنا على عدم الالتزام التام بوقوف الهبطي رحمه الله في عامة المصاحف، بل عدم الالتزام التام بعلامات الوقوف أصلا.

المبحث الرابع: رموز الوقوف في المصاحف المطبوعة.

(1)- درس الباحث عبد العاطي الشرقاوي انظر الرابط:
https://tafsir.net/article/5153/drast-lmkhtwt-mshf-r-iys-al-kut-tab-brqm-1-al-mktbt-as-s-sulymanyt-bistanbwl.

(2)- انظر: تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، محمد الْمَنُّوني، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد (15)، (23) وما بعدها.

الطباعة في أصلها أوربية النشأة، ثم انتقل استعمالها منها إلى بقية الدول العربية وغير العربية، والإسلامية وغير الإسلامية، إلا أن تاريخ دخول الطباعة إلى كل قطر يختلف عن تاريخها في قطر آخر للعديد من الأسباب، وتبعا لذلك اختلفت تواريخ طباعة المصاحف في كل قطر باختلاف السبق في دخول الطباعة إليه، إضافة إلى مزيد الاحتياط والتحفظ عن طباعة المصحف الشريف الشيء الذي قد يطيل زمن تأخر بعض الدول في طباعة المصحف عن بعض الدول الأخرى.

كانت بدايات طباعة المصحف في أوروبا لأعراض سياسية ودعائية وعدائية، فقد طبع طباعة سيئة لم تكن ذات اعتناء لا بنصه ولا بما يتعلق به كالضبط وما يتبعه فضلا عن رموز الوقوف التي خلت منه مطلقا فلا وجود لها فيه[1].

ثم وليتها طبعات في دول إسلامية غير عربية، فطبع روسيا في سان بترس بورغ 1787م، وقازان 1848م/1264هـ، وطبع في إيران 1828م/1244هـ، والهند.

إن طباعة المصاحف في الدول الإسلامية العربية ولا شك ستكون امتدادا للمصاحف المخطوطة، وعلى نحوها ووفق ما تضمنته من جوانب علمية وفنيه بحسب المقدور والمستطاع، وتبعا لذلك فمسألة رموز الوقوف في المصاحف المطبوعة ستكون تابعة لما في المصاحف المخطوطة في كل قطر، وسأحاول في ما سأعرضه تتبع المصاحف المطبوعة عبر مختلف دول العالم الإسلامي مع التركيز على رموز الوقوف فيها، وقد أعانني في ذلك مجموعة طيبة من البحوث التي أنجزت ضمن فعاليات مؤتمر " **طباعة القرآن الكريم ونشره بتن الواقع والمأمول**"[2]، غطت جانب طباعة المصحف في كثير من الدول كالجزائر، والمغرب، وتونس، وليبيا، وموريتانيا، ومصر، والهند، وباكستان، والبنغال.

---

(1)- يذكر الباحثون أنه طبع ثلاث طبعات، طبعة البندقية 1537م، وطبعة هامبورج 1694م، وطبعة بتافيا 1698م، انظر: تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، محمد سالم بن شديد العَوْفي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، (دط، دت)، (54- 56).

(2)-الذي أقامه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربية السعودية أيام (25- 27/ نوفمبر/2014). وقد طبعت مجموعة الأعمال تلك في ستة مجلدات، وقد شاركت فيه ببحث عنوانه: "تاريخ طباعة المصحف الشريف في الجزائر".

وابتداء من المغرب الإسلامي وبالجزائر تحديدا أقول إن كل المصاحف التي طبعت بالجزائر ابتداء من مصحف رودوسي بالمطبعة الثعالبية 1331هـ- 1911م، كانت وفق الوقوف الهبطية ورمزها (ص)[1]. وانتهاء بآخر المصاحف المطبوعة المعتمدة لدى وزارة الشؤون الدينية وهو مصحف دار الإمام مالك المطبوع سنة 2013[2].

ومثلها المصاحف التي طبعت بالمملكة المغربية فهي الأخرى جميعها وفق الوقف الهبطي ورمزه، ابتداء من أولها وهو مصحف المطبعة الحجرية الفاسية المطبوع سنة 1296هـ، وبعده مصحف الحبابي سنة 1347هـ[3]. إلى آخر ما أصدرته المملكة من المصاحف وهو المصحف المحمدي المسبع[4].

أما في دولة موريتانيا فكانت أول الأمر تعتمد المصاحف المطبوعة في المغرب والجزائر وتونس، وأول مصحف خاص بها طبع سنة 2002، وفق الوقوف الهبطية ورمزها[5].

أما طباعة المصحف في تونس وليبيا فلم تُكتب فيهما بحوث ضمن ذلك المؤتمر، لذا اجتهدت في تتبع بعض أطراف الموضوع فمما وقفت عليه:

أن الدولة التونسية اعتمدت أول الأمر على مصحف المطبعة الثعالبية (مصحف رودوسي) ثم طبعت مصحفا خاصا بها ومن أوائل مصاحفها المصحف الذي عرف بمصحف التيجاني المحمدي المطبوع بمطبعة المنار له سنة [6]، وقد اعتمد هذه المصحف دون سائر المصحف على رموز (ت للتام)، و(ك للكافي)، و(ح للحسن). ويظهر أنها رموز الوقوف التي اعتمدها الداني في "**المكتفى**".

كما طبعت أيضا مصحفا برواية قالون سنة 1366هـ تقريبا، وجاء في التعريف بالمصحف أن رموز وقوفه أخذت مما أقره الشيخ زكريا الأنصاري في كتابه "**المقصد لتلخيص ما في المرشد**". غير أنهم اقتصروا على ثلاثة أنواع منها هي المذكورة في المصحف السابق (ت، ك، ح).

---

(1)- مصحف المطبعة الثعالبية أول مصحف مطبوع في الجزائر عرض ودراسة، رضوان لخشين، مجلة المعيار، العدد 41، 2016، (7-34).

(2)-مجموعة بحوث ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (دط، دت)، (588- 589).

(3)-تاريخ المصحف الشريف في المغرب، محمد المنوني، (28).

(4)-مجموعة بحوث ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (505).

(5)- مجموعة بحوث ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (705، 706، 709).

(6)- .

وطبعت بعد ذلك جملة من المصاحف برواية قالون اعتمدت فيه وقوف مصحف مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية. (م) للازم، و(ج) للجائز، و(صلى) لأولوية الوصل، و(قلى) لأولوية الوقف، (ۜ ۚ) للوقف المتعانق).

وأما الجمهورية الليبية فقد وقفت لها على مصحفين اثنين، أولهما مصحف الجماهيرية الليبية على رواية قالون ووفق رموز الوقوف الهبطية. وثانيهما مصحف الأوقاف الليبية وهو الآخر وفق وقوف الهبطي ورمزه.

هذه جملة المصاحف المطبوعة بالمغرب الإسلامي وهي كلها أخذت بالوقوف الهبطية ورمزها (ص) إلا قليل منها وهي تلك المصاحف التونسية المنوه بها سابقا.

وأما المدرسة المشرقية فلا بد من التنبيه ابتداء إلى أن قصب السبق في طباعة المصحف الشريف كان لدولة مصر من بين كثير من الدول العربية الإسلامية المشرقية والمغربية، وكان أول مصاحفها المطبوعة هو مصحف العلامة رضوان المخللاتي رحمه الله الذي طبع سنة 1308هـ، بالمطبعة البهية، وقد نُسب المصحف للمخللاتي رحمه الله لأنه الذي تولى مهمة مراجعته وضبطه، فكان مما مشى عليه في وقوف هذا المصحف أن أخذها من كتاب "**المقصد**" لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله وجعل رموزه (ت) للتام، و(ك) للكافي و(ح) للحسن، و(ج) للجائز، و(ص) للصالح، و(م) للمفهوم[1].

ثم جاء بعد مصحف المخللاتي رحمه الله المصحف الملك فؤاد أو المصحف الأميري المطبوع سنة 1342هـ، الذي قام على الاعتناء به لجنة من أئمة العلم بمصر على رأسها العلامة محمد علي خلف الحسيني المعروف بالحداد، وجعلوا رموز الوقوف فيه على نحو قريب مما هي عليه عند السجاوندي فهي فيه كالآتي:

(م) للازم، و(قلى) إذا كان الوقف أولى، و(صلى) إذا كان الوصل أولى، (ج) حيث يجوز الوقف من غير ترجيح بين الوصل والوقف، و(لا) للوقف الممنوع[2].

ولما نفذت نسخ هذه الطبعة عُيِّنت لجنة أخرى مكونة من أئمة وعلماء في علم القراءات والرسم والضبط وعد والآي والتفسير للنظر في تدارك ما أُخذ على المصحف الأميري من هفوات وهنات، وكان من أعضائها العلامة عبد الفتاح القاضي، وشيخ القراء علي محمد الضباع، والشيخ علي محمد النجار، والشيخ علي محمد بيسيوني رحمهم الله جميعا[3]. وأعيد طبعه بدار الكتب المصرية يومها. ولم يذكر أن اللجنة غيرت شيئا من تلك الرموز.

---

(1)- كما في آخر صفحة من مصحف المخللاتي، (306) لدى التعريف به.

(2)- انظر: تاريخ المصحف الشريف، عبد الفتاح القاضي، مكتبة الجندي، (دط، دت)، (61- 62). ولم ينبه رحمه الله على وقف التعانق.

(3)- انظر: تاريخ المصحف الشريف، عبد الفتاح القاضي، (65- 66).

حسب ما يفهم من كلام عبد الفتاح القاضي حرمه الله في كلام له في كتابه "تاريخ المصحف الشريف"[1]، والله أعلم.

لم تزل مصر محتفظة بالريادة في طباعة المصحف الشريف ومراجعته، وكانت المصاحف التي تطبع في بعض الدول ترسل إلى الأزهر لمراجعتها واعتمادها، ومنها بعض المصاحف الجزائرية والمغربية، وغيرها، وكذا المصاحف التي طبعت أول الأمر في المملكة العربية السعودية ونعني به مصحف مكة المكرمة الذي طبع سنة 1369هـ، فقد راجعته وأشرف على تصحيحه النهائي الشيخ علي محمد لضباع رحمه الله، وهذا المصحف قد اعتمد في وقوفه وعلاماتها المصحف الأميري السابق الذكر[2].

إلا أنه وابتداء من سنة 1405هـ سنة إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، مع ما وفرت له الدولة من إمكانات علمية وتقنية وفنية عالية المستوى، مكنته من أن يكون المجمع رقم (1) عالميا من حيث طباعة المصحف الشريف بالروايات المتواترة المشهورة (قالون وورش، وحفص وشعبة، والدوري عن أبي عمرو)، وما يهمنا في بحثنا هذا هو الإشارة إلى أن ما تولى المجمع طبعه من روايات سار في رموز وقوفها على ما يلي:

* أما رواية ورش وقالون فساروا فيها على برمز (ص) المعروف لدى المغاربة واسترشدوا بما في كتب الفن كـ: "المكتفى" للداني و"القطع والائتناف" لابن النحاس رحمهم الله.

* وأما رواية حفص وشعبة ودوري أبي عمرو فأخذوا فيها برموز المصحف الأميري السابق ذكرها مسترشدين بكتب الفن في مواضعها.

ثم رأت لجنة المجمع أن تحذف من الاستعمال علامة الوقف الممنوع (لا)[3]، وأبقت على بقية الرموز مع الاختلاف في مواضع وضعها حسب الاجتهاد.

وأما المصاحف التي طبعت في دول ما وراء النهر ومنها: باكستان، والبنغال، والهند، وهي الدول التي كُتبت في شأنها بحوث مُعرِّفة بتاريخ طباعة المصحف الشريف في أعمال الندوة السابقة، فهي جميعها اعتمدت رموز

---

(1)- انظر: تاريخ المصحف الشريف، عبد الفتاح القاضي، (65- 66).

(2)- كتابة المصحف الشريف وطباعته تاريخها وأطوارها، محمد سالم بن شديد العوفي، (62) وما بعدها.

(3)- المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار، (259).

وقوف السجاوندي دون أي تغيير أو تحويل فيها، ولا غرابة فإن العلامة ابن طيفور السجاوندي رحمه الله قد وضع لكتابه القبول كما سبقت الإشارة[1].

وآخر ما أذكره من المصاحف المطبوعة وعلامات رموز الوقوف فيها هي المصاحف المطبوعة في تركيا، ولما لم يكتب في شأنها بحوث معرفة كان بحثي عنها خاصا وقاصرا ذلك أنه لم يتوفر لي منها –على عجل– إلا مصحف واحد[2] اعتمدت فيه جملة رموز السجاوندي بل وأضافت عليها، وهي فيه كالآتي:

رمز: (م، ط، ج، ص، ز، لا) وهي رموز السجاوندي رحمه الله وأضافوا.

رمز: (ق) = علامة الوصل عند أكثر القراء ويجوز الوقف.

رمز: (قف) = أمر من الوقف ومعناه قف وقفة لطيفة، هذا علامة على أن الوقف أولى من الوصل إشارة إلى أن في الوقف فائدة في المعنى.

رمز: (ع) = علامة الركوع أي إذا القارئ في الصلاة وأراد أن يركع فالمناسب له أن يركع في تلك العلامة، لأنها إشارة إلى تمام القصة والموعظة.

رمز: (۞ ۞) = إشارة إلى وقوف المعانقة.

وهذا قصارى ما بلغه جهدي في تتبع رموز تلك الوقوف في مختلف المصاحف المخطوطة والمطبوعة، وعسى ألا يكون قد فاتني منها كبير شيء يؤثر على ما يستنتج منها. لننتقل في سطور المبحث الآتي إلى الكلام على جملة من الخلاصات والآراء والتحليلات المتعلقة بما سبق جمعه ووصفه.

المبحث الخامس: تحليلات وخلاصات.

أختم الكلام في بحثي هذا بهذا المبحث الذي أحاول فيه تحليل جملة من المعارف التي سبق جمعها، وأجعلها في شكل مسائل:

المسألة الأولى: علوم القرآن الكريم واسعة وكثيرة، وكل مجموعة منها اعتنت بالقرآن الكريم من جانب من الجوانب، وهي على كثرتها يمكن أن يضاف إليها بعض ما هو منها، ولم تنبه عليه مصنفات العلم السابقة، أو لم

(1)– انظر: مجموعة بحوث ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (741/2) وما بعدها.

(2)– وهو مصحف من إنجاز كلية الإلهيات بجامعة مرمرة بإسطنبول طبع سنة 2017.

تخصه بذكر، ولعل من ذلك ما يمكننا أن نسمية: (**علوم المصحف الشريف**) وهي جملة من العلوم التي تعنى بالقرآن الكريم حالة كونه مصحفا مكتوبا، وهي على قسمين كبيرين: قسم علمي، وقسم فني جمالي.

فمما يتعلق بالقسم العلمي جملة من العلوم كتاريخ الصحف، وتاريخ المصاحف، والمصاحف الأولى زمن الصحابة ومن عرف له مصحف، وما عثر عليه من المصاحف القديمة المخطوطة، وأحكامها اعتمادا وإلغاء، وما يستفاد من المصاحف المخطوطة من علوم كأسماء السور والعد، والرسم، والضبط، والوقوف ورموزها وجملة من المسائل الأخرى الكثيرة، كحال علم الرسم في المصاحف المخطوطة، وكذا حال العلوم الأخرى، وأسباب تلك الأحوال، فهو في بعض الجوانب كاشف عن جوانب من القرآن الكريم ويعين في حسن فهمها وفي الجواب عن المشكل منها.

ومما يتعلق بالقسم الفني ما في المصاحف من زخارف وخطوط وأنواعها، وطرائق التزيين، وأشكال المصاحف وأحجامها، ونساخها وكتابها على مر التاريخ، وألوانها وطرائق حفظها وتسفيرها، وغيرها من الأمور الأخرى المتعلقة بالمصاحف المطبوعة اليوم.

وقد تولى الدكتور غانم قدوري وفقه الله بيان جملة من تلك العلوم في العديد من كتاباته ومن آخرها كتابه المعنون بـ "**علوم القرآن بين المصادر والمصاحف**" وهو يشكل بحق بداية استجماع لجملة من العلوم المتعلقة بالمصحف الشريف.

هذا وإن نسبة هذه العلوم للمصحف الشريف لا يجعلها قسيمة لعلوم القرآن المعروفة لدينا تغايرها ولا تلتقي معها، بل هي متقاطعة في كثير منها، إلا أن علوم القرآن الكريم تتناول العلوم التي تعنى بالقرآن الكريم من حيث القراءة والدلالة، وكذا ما يتعلق بعلوم كتابة القرآن الكريم التي يمكننا أن نسميها علوم المصحف، وهذه الأخيرة تكون خاصة بما يتعلق بالقرآن الكريم حالة كتابته مصحفا سواء كان مصحفا قديما أو حديثا، وسائر ما يتعلق به من علوم ومسائل، والأمر في النهاية لا يزيد عن كونه اصطلاحا في استجماع مجموعة من العلوم المشتركة تحت اسم خاص وليس استحداثا ولا ابتداعا.

المسألة الثانية: إن دراسة المصاحف المخطوطة على مر العصور والوقوف على أكبر قدر منها، وتحليل ما فيها من علوم مفيد في استجلاء كثير من جوانب تاريخ المصحف الشريف وما تعلق به من علوم، وإضافات، ومن شواهد ذلك ما جاء في هذا البحث حال الكلام عن تاريخ وضع رموز الوقوف في المصاحف، فلا شك أن التدقيق في معرفة ذلك متوقف على الدراسة الواسعة للمصاحف المخطوطة بحسب كل حقبة زمنية، وبحسب كل دولة، وإقليم، وهذا لا تفي به إلا المصاحف التي كانت وما تزال تكتب على مر الزمن في كل الدول الإسلامية.

ثم إن في الوقوف على جملة كبيرة من المصاحف التي تترتب على بساط الزمان ترتيبا متسلسلا مترابط، مع ما فيها من تطابق واتفاق ليُعد ويعتبر من بين الأدلة الأثرية (**الأركيولوجية**) الدالة على حفظ القرآن الكريم ومن شواهد صدق القرآن الكريم الذي وعد الله سبحانه وتعالى فيه بحفظ كتابه قال سبحانه: ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ [الحجر].

زيادة على ما يستفاد منها من جوانب معنوية توضح للمتأمل لها مدى تعظيم المسلمين للقرآن الكريم:

– حينما يتولى كتابته الأمراء والوزراء، والملوك والعظماء، ويحتفلون بأيام كتابته، ويعظمون مكان وضعه، ويتنافسون في وقفه، وإهدائه إلى البقاع الإسلامية المقدسة كمكة والمدينة وبيت المقدس[1].

وحينما يعتنى بكتابته على أفخم أنواع الورق ويكتب بأجود الخطوط وأغلى أنواع المداد، ويزين بأغلى الزينة، ليس تبذيرا ولا إسرافا، وإنما إجلالا للمصحف وتعظيما لكلام الله تعالى، وهذا الملحظ قد يلتبس على البعض فلا يحسن فهمه ولا التفريق بينه وبين غيره، والله الموفق.

وتمام ذلك ما يلمسه المتأمل من التكامل جوانب القرآن الكريم المتعلقة بالمصحف، بين ما هو مسطور ومزبور في بطون الكتب المصنفة بقرائح العلماء، وبين ما هو في المصاحف التي هي جهد أنامل الخطاطين، ليرى الناظر ذلكم الانسجام والتكامل في خدمة كتاب الله تعالى الذي تولى حفظه وجعل من أسباب ذلك قيام جماهير المسلمين عليه بالخدمات من جوانبه المتنوعة بكل انسجام وتوافق ومتين العلاقة.

المسألة الثالثة: الإمام السجاوندي رحمه الله وكتابه "علل الوقوف" كان له السبق في وضع رموز للوقوف، وكان له الأثر الكبير البارز على رموز الوقوف في المصاحف من بعده، ولعل جملة أسباب ذلك ترجع إلى :

* إمامته وفضله، وعلمه وورعه، واستفاضة شهرته في ذلك.

* كما أن اعتناءه بوضع رموز للوقوف التي اختارها، وتنصيصه تطبيقيا على مختلفة مواضعها في الآيات والسور جميعها من أول القرآن إلى آخره من أكبر الأمور المعينة لمن يقصد إلى كتابة مصحف يضع فيه تلك الرموز، فأن يجد عالما متخصصا قد نص عليها أهون بكثير جدا من اجتهاد الخطاط في ذلك. خاصة وأن العارف منهم بهذه العلوم نادر جدا.

* يضاف إلى ذلك أن السجاوندي رحمه الله اعتمد طريقة العد الكوفي في كتابه، وهو الأوفق بقراءة الكوفيين، فتلك الرموز ستكون محل اهتمام كل من كتب مصحفا على وفق قراءة الكوفيين، ولما كانت رواية حفص بن

---

(1)– انظر: محمد الْمَنُّوني، تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، (10) وما بعدها.

سليمان الأسدي الكوفي رحمه الله هي أكثر الروايات انتشارا بين المشارقة في ما بعد القرن العاشر الهجري[1] ساعد على ذلك اعتماد الدولة العثمانية لها، وكثرة كتاب المصاحف بها، خاصة بعد زمن طباعة المصاحف فلا شك ولا ريب أن تكثر مصاحفها، وما له علاقة بها، وكتاب السجاوندي من ذلك.

*كما أن مما ساعد على انتشار وقوف السجاوندي رحمه الله اهتمام دول ما وراء النهر كالهند، وباكستان، والبنغال، وغيرها من الدول بوقوف السجاوندي رحمه الله، فهو زيادة على إمامته فهو ابن تلك الأقاليم، فالنفس إليه أميل وإلى إجلاله وتعظيم أكثر. وتوفر تراثه وكتبه يكون أسهل. وقد مر معنا حال سرد حال المصاحف المطبوعة في تلك البلدان أنها جميعها على رموز السجاوندي رحمه الله.

هذا ولا بد من تقييد هذا الانتشار الواسع بجهة المشارقة، أما عند المغاربة فبعد رموز الداني، واهتمامهم برموز الهبطي رحمه الله لم تزل تلك الأقاليم عليها إلى يومنا هذا لا ينافسها منافس. والله أعلم.

المسألة الرابعة:

يمكننا أن نقرر مما سبق أن رموز الوقوف كانت على أدوار تاريخية وفق مدارس علمية، فأولها مدرسة الداني رحمه الله، ثم وليها مدرسة السجاوندي، ثم مدرسة الهبطي، ثم موقوف المصحف الأميري، وختاما بما عليه مصاحف مجمع الملك فهد.

وهذه المذاهب لأهل العلم رحمهم الله عليها جملة من الاعتراضات والمؤاخذات، باستثناء مدرسة الإمام الداني رحمه الله ومجمع الملك فهد التي لم تذكر عليها مؤاخذات كتلك التي أخذت على غيرها. وأعني بغيرها وقوف السجاوندي، ووقوف الهبطي.

فأما مدرسة الداني رحمه الله فقد سلمت من الانتقاد من جهة أقسام الوقوف وما تبع ذلك من رموزها، فهي منضبطة بما ذكره علماء الوقف والابتداء من ضوابط هذا العلم في تقسيماته القائمة على العلاقة المعنوية واللفظية، ثم هي تعطي القارئ مكان الوقف ونوع الوقف، وحكم الوقف والقطع، وحكم ما يليه من حيث الاستئناف به أو عدم ذلك.

---

(1)- انظر: مقال "أماكن انتشار القراءات اليوم" على الرابط: http://www.ibnamin.com/recitations_current_places.htm.، ومقال "القراءات القرآنية بعد القرن التاسع الهجري" على الرابط: https://tafsir.net/article/5403/al-qra-aat-al-qr-aanyt-b-d-al-qrn-at-tas-al-hjry-amaknha-w-asbab-antsharha

وأما مدرسة الإمام الهبطي فقد تكلم جمع من أهل العلم في مواضع كثيرة من وقوفه، وخالفوه فيها، واعتذر عنها غيرهم ووجهوها[1]، والذي أضيفه هنا بين هؤلاء وهؤلاء:

أن الإمام الهبطي رحمه الله إن كان هو واضع ذلك الرمز على ما هو معروف لدينا فإن المأخوذ عليه إجماله وعدم بيانه لاختلاف أقسام الوقف ومواضعه فهي عنده جميعها سواء، رمزها واحد (ص) والصواب هو ما عليه عامة علماء الوقف والابتداء أن الوقوف أنواع ومراتب (تام، كاف، وحسن) وتزيد عند البعض.

هذا الذي تقدم يجعلنا نتساءل عن المعتبر عند الهبطي رحمه الله هل كان هو المعنى فقط أو المعنى والنفس؟. بحيث تكون الوقوف متقاربة يدركها نفس عامة القراء، خاصة إذا استحضرنا أن وقوف الهبطي مأخوذ بها في قراءة الورد الجماعي الذي يجتمع فيه أناس تختلف أعمارهم وقدراتهم الصوتية، فاتخاذ وقوف متقاربة يقلل من تبعات ذلكم التغاير، وهذا إن ثبت سيكون مأخذا آخر على الإمام الهبطي رحمه الله إذ هذا الاعتبار لم يكن عليه أحد من أهل العلم، ومع هذا يمكننا أن نوافقه عليه حيث لا يختل المعنى بشكل مقلق، ذلك أن المعتبر من القرآن الكريم هدايته ومعانيه الذي تضبط العلاقة الإعرابية والمعنوية، فهما الأصل الأول وغيرهما من الاعتبارات تبع.

ومما أقترحه في هذا المقام أن يعاد النظر في وقوف الهبطي رحمه الله تعالى نظرا يجمع بين مقامها وفائدتها عند الناس وبين ما ينفي عنها بعض المؤاخذات، وذلك بأن يجتهد أهل الفن في تتبع وقوفه وضبطها وإعطائها أحكامها تماما، وكفاية، وحسنا، وتجعل هذه الرموز (ت، ك، ح) مكان رمز (ص) مع الحفاظ على مواضعها والكلمات التي وضعت عليها على مذهب الهبطي. فذلك محقق لفوائد:

أولا الإبقاء على مواضع وقوف الهبطي.

---

(1)-حققت الوقوف الهبطية في رسالة جامعية (**تقييد وقف القرآن الكريم للشيخ محمد بن أبي جمعة الهبطي دراسة وتحقيق**) الحسن بن أحمد وجاج. كما كتبت عدة دراسات في وقوف الإمام الهبطي ومنهجه فيها، منها: (**منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم**) للشيخ بن حنفية العابدين. (**منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي**) لعبد الله بن محمد بن الصديق. وتعقب الغماري رحمه الله في كتابه بمقام بعنوان: (**توجيه وقوف العلامة الهبطي التي ردها الشيخ الغماري**) للدكتور طلال بن أحمد بن علي، منشور بمجلة "تدبر". وفي بحث آخر بعنوان: (**القسطاس في توجيه وقوف علامة فاس**) للدكتور ابن جار الله محمد بن عبد الحميد. وفي الكتب الآتية كلام في هذا الموضوع: (**الحسام الماحق**) لمحمد تقي الدين الهلالي (99- 100). و(**القراء والقراءات بالمغرب**) لسعيد أعراب (176- 178، 180- 189). إجازة المشايخ النظار لعبد الواحد المارغني (252- 255).و(**الدليل الأوفق إلى رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق**) لعبد الهادي حميتو وجماعة (459- 468)..

ثانيا تفادي الإجمال الناتج عن استعمال رمز واحد لكل أنواع الوقوف (ص)، والذي لا يعطي وجه تغاير أنواع الوقوف وأحكامها، على ما هو مقرر في علم الوقف والابتداء.

ثالثا: أن تتدارك بعض المواضع التي اتفقت قرائح العلماء على انتقادها وتضعيفها.

وأما مدرسة السجاوندي رحمه الله فكان أول من وَجه لها جملة من الملاحظات ابن الجزري رحمه الله في "النشر" حين قال: "وقد أكثر السجاوندي من هذا القسم وبالغ في كتابه (لا) والمعنى عنده لا تقف، وكثير منه يجوز الابتداء بما بعده، وأكثره يجوز الوقف عليه..... ومثل ذلك كثير في وقوف السجاوندي فلا يغتر بكل ما فيه، بل يتبع فيه الأصوب ويختار منه الأقرب"[1]. وتتبع تعقباته عليه يحتاج إلى بحث مستقل، والمقصود هنا أنه تعقبه في مواضع وضع تلك الوقوف، لا في التقسيم والرموز، لأنه ذلك شيء اصطلاحي لا إلزام فيه بشيء دون آخر، والله أعلم.

وأما مدرسة المصحف الأميري، فالمؤاخذات التي ذكرت عليه مؤاخذات متعلقة بمواضع الوقوف أيضا ولم تشمل العلامات والرموز، وأول من نبه على بعض تلك المؤاخذات العلامة عبد الفتاح القاضي في كتابه "تاريخ المصحف الشريف"[2].

وأقل المدارس من حيث تطرق المؤاخذات عليها **مدرسة مجمع الملك فهد**، ذلك أنها جاءت بعد تلك الجهود والاجتهادات، واختارت للنظر فيها ثلة من أهل العلم والدراية، فتتبعوا ونظروا وقلبوا واستعانوا بما سبق، فقلت المؤاخذات في اجتهاداتهم جدا.

هذا وليس المقام هنا مقام تتبع واستقصاء لتلك المؤاخذات بقدر ما هو إشارات إلى وجود شيء منها، لعل بعض الباحثين ينبعث لدراستها ومزيد تحرير ما لم يحرر منها. خاصة فيما استقرت عليه الأمة من مدارس ورموز، **وأكاد أجزم أن ما عليه عامة المسلمين اليوم هو رمز وقوف الهبطي، ورموز وقوف السجاوندي، ورموز مصاحف مجمع الملك فهد لا غير**، والله أعلم.

وختاما ومن خلال ما تقدم سرده واستقصاؤه يمكن أن أضع الجدل الذي حاولت فيه قدر الإمكان اختصار مهمات ما سبق ذكره في هذا البحث:

المعتبر والمعيار	الحكم	الملاحظة

(1)- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (234/1، 236) وغيرها من المواضع.

(2)- تاريخ المصحف الشريف، عبد الفتاح القاضي، (59) وما بعدها.

رموز الوقوف من حيث تاريخ الوجود والأولية	وجدت ابتداء في المصاحف المخطوطة	– أول ما وجد في الصاحف المخطوطة هو رمز (قف). – ثم رموز وقوف الداني (ت، م، ك). – ثم رموز مدرسة السجاوندي. – ثم رمز الوقوف الهبطية.	* اكتنف الرمز الأول (قف)، ورمز الوقف الهبطي شيء من الإجمال في الدلالة في حين أن رموز الداني والسجاوندي أكثر وضوحا من حيث دلالتها على ما يفيد القارئ حال الوقف.
	ثم انتقلت الرموز إلى المصاحف المطبوعة	– أول المصاحف المطبوعة في المغرب على الرمز الهبطية. – أول المصاحف المطبوعة في المشرق مصحف روسيا – قازان والمصاحف المطبوعة في دول ما وراء النهر كان على وقوف السجاوندي تماما ورموزه. ثم ما طبع بمصر وما جاورها كانت وفق رموز أخذت من كتاب زكريا الأنصاري.	* يلاحظ أن المشارقة أخذوا بوقوف السجاوندي ورموز. * وكذا أخذوا بوقوف زكريا الأنصاري في المقصد واجتهدوا في وضع رموزها. * بعد رموز زكريا الأنصاري استعمل المشارقة رموزا قريبة من رموز السجاوندي مع بعض الاجتهاد فيها، وهي ما سمي بوقوف المصحف الأميري.
رموز الوقوف من حيث العدد والتنوع	* **المصاحف المخطوطة**	– ما على رمز واحد (قف) أو (ص) في الوقف الهبطي. – ما على ثلاثة رموز: (ت، ك، ح). على مذهب الداني. – ما على ستة رموز: (م، ط، ج، ز، ص، لا). على مذهب السجاوندي.	
	* **المصاحف المطبوعة**	– ما على رمز واحد: (ص) للهبطي. – ما على ثلاثة رموز (ت، ك، ح). – ما على خمسة رموز (م، قلى، صلى، ج، المتعانق) كما في مصاحف المجمع الأخيرة. – ما على ستة رموز: 1. (م، ط، ج، ز، ص، لا). على مذهب السجاوندي. 2. (ت، ك، ح، ج، ص، م) على ما ذهب إليه المخللاتي في مصحفه أخذا من كتاب المقصد لزكريا الأنصاري. 3. (م، قلى، صلى، ج، لا، المتعانق) كما في المصحف الأميري. ومصاحف مجمع الملك فهد الأولى.	

رموز الوقوف من حيث مكان الانتشار	**المصاحف المغربية**	– اعتنت برموز الداني ورموز الهبطي. – بعض المصاحف اعتمدت رموز الداني، وجعلتها مأخوذة من كتاب زكريا الأنصاري.	* يلاحظ على المصاحف التي اعتنت بوقوف زكريا الأنصاري واختصرت رموزها في ثلاثة رموز أنها خالفت الكتاب في أصله، وهو صنيع مستغرب.
	المصاحف المشرقية	– المصاحف المخطوطة اعتنت برموز الداني والسجاوندي. – أما المطبوعة فاعتنت برموز السجاوندي، ما في كتاب المقصد للأنصاري، ورموز المصحف الأميري، ومصاحف مجمع الملك فهد	

هذا وسبق أن أشرنا أن ثمة تقاربا كبيرا بين رموز السجاوندي، رموز المصحف الأميري، وفي الجدول الآتي مزيد توضيح لذلك:

الرمز	معناه عند السجاوندي	معناه في المصحف الأميري	الملاحظة
(م)	لزوم الوقف	لزوم الوقف	اتفقا في الرمز والمراد به
(ط)	الوقف المطلق	لم يستعمل هذا الرمز	اختص به السجاوندي
(ج)	جواز الوقف والوصل	جواز الوقف والوصل	اتفقا في الرمز والمراد به
(ز)	جواز الوقف لوجه	لم يستعمل هذا الرمز	يقترب في معناه من رمز (صلى)
(ص)	المرخص ضرورة	لم يستعمل هذا الرمز	اختص به السجاوندي
(لا)	منع الوقف	منع الوقف	اتفقا في الرمز والمراد به
(قلى)	لم يستعمل هذا الرمز	الوقف أولى	اختص به المصحف الأميري
(صلى)	لم يستعمل هذا الرمز	الوصل أولى	يقترب في معناه من رمز (ز)
(ۛ)	لم يستعمل هذا الرمز	وقف التعانق = يوقف في أحد الموضعين	اختص به المصحف الأميري

الخاتمة:

بعد هذه الجولة في ربوع المصاحف المخطوطة والمطبوعة، وما تعلق بها من وقف وابتداء ورموزه فيها، أذكر هاهنا جملة من النتائج التي خلصت إليها كخاتمة للبحث فأقول:

– أشار البحث إلى أهم جوانب علاقة المصاحف بعلم الوقف والابتداء وهي رموز الوقف المستعملة فيه، ومواضع وضع تلك الرموز.

– اختص كتاب السجاوندي رحمه الله "علل الوقوف" بأن كان سباقا في وضع رموز للوقوف من بين كتب هذا العلم. وتبعه الحسين ابن العطار رحمه الله.

– تعتبر المصاحف المخطوطة من الوثائق العلمية النفيسة التي تحمل صفحاتها جوانب من العلم التي لم يعتنى بها بما يكفي، وقد اتجهت جهود الباحثين نحوها في الآونة الأخيرة وهي لا شك تحتاج إلى مزيد عناية.

– أشار البحث إلى جملة من الدراسات العلمية المتعلقة بالمصاحف المخطوطة، وما لها من فوائد وعوائد.

– ترجع بدايات استعمال رموز الوقوف في المصاحف إلى نهاية القرن الرابع، وبداية الخامس.

– أفاد البحث الإشارة إلى تصحيح معلومة عن خطأ نسبة مصحف مخطوط للداني رحمه الله.

– رموز الوقوف في المصاحف كانت ذات علاقة بكتب العلم المؤلفة قبلها، وأشهر المدارس التي وجدت آثارها في المصاحف المخطوطة والمطبوعة إلى يومنا هذا هي: مدرسة الداني ورموز وقوفه، ثم مدرسة السجاوندي، ثم مدرسة الهبطي، ثم مدرسة وقوف مجمع الملك فهد، مع ما في عبارة المدرسة من التجوز.

– أشار البحث إلى جملة من الأسباب التي ساعدت على انتشار وقوف السجاوندي بقوة خاصة في المشرق، حتى صار هو العمدة في جميع المصاحف المخطوطة، وكثير من المطبوعة.

– اعتمد الشيخ المخللاتي في مصحفه على وقوف زكريا الأنصاري، خلافا لمن قال إنه اعتمد وقوف الداني.

– يظهر جليا في تضاعيف البحث مقام مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، وجلالة ما يقوم به من خدمات لكتاب الله تعالى طباعة ونشرا.

– قدم البحث بعض المقترحات المتعلقة بوقوف الهبطي رحمه الله للجمع بين اعتمادها والإبقاء عليها، وبين دفع بعض المؤاخذات عليها.

– قدم البحث جملة من الجداول الملخص لمضمونه والمعينة على تصور ما يتعلق برموز الوقوف في المصاحف.

التوصيات:

تلك هي أبرز نتائج البحث ومن توصياته، ما يلي:

– تظهر عن كثب قلة مصنفات علم الوقف والابتداء المغربية من حيث العدد عن تلك المشرقية، وهو ما يحمل توصية للباحثين بضرورة البحث والجد والتنقيب في تراثنا وخدمته.

– أكثر البحوث التي اعتنت بدراسة المصاحف المخطوطة خلت من التركيز على الوقف والابتداء ورموزه في تلك المصاحف. وهو ما دفعني لكتابة هذا البحث، وهو موضوع يمكن أن يبحث فيه أكثر.

– لم تشر كتب علوم القرآن إلى موضوع رموز الوقوف إلا ما كتبه الدكتور مساعد الطيار في كتابه المحرر، وهذا الموضوع جدير بأن يفرد بالدراسة والبحث والتتبع والتحليل.

هذا ما تيسر لي جمعه وتسطيره في هذه الروقة البحثية التي أرجو الله أن تكون نافعة، والحمد لله أولا وآخرا.

أهم المصادر والمراجع.

كتب ومصنفات:

إصلاح المنطق، ابن السكِّيت، ت محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1423هـ- 2002م.

تثقيف اللسان، ابن مكي الصقلي، ت مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ- 1990م

تصحيح التصحيف، الصفدي، ت السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، ط1، 1407هـ- 1987م

تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، محمد سالم بن شديد العَوْفي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، (دط، دت)،

تاريخ المصحف الشريف، عبد الفتاح القاضي، مكتبة الجندي، (دط، دت)

السنن الكبرى"، البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424 هـ - 2003 م.

العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصاغاني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، (دط، دت)،

علل الوقوف"، محمد ابن طيفور السجاوندي، ت محمد بن عبد الله العيدي، مكتبة الرشد، ط2، 1427هـ- 2006م،

علم القرآن بين المصادر والمصاحف"، غانم قدوري الحمد، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الإصدار 46.

عمدة الحفاظ، السمين الحلبي، ت محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ- 1996م.

القاموس المحيط"، الفيروز آبادي، ت مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، ط3، 1433هـ-

لسان العرب، ابن منظور، عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، (دت)

المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، جدة، ط3، (1431هـ - 2010م).

المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني، المحقق: د. عزة حسن، دار الفكر – دمشق، ط: 2، 1407،

مختار الصحاح، الرازي، دار الحديث القاهرة، 1424هـ- 2003م.

المخصص، ابن سيده، ت خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1417هـ- 1996م.

المستدرك على الصحيحين"، الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، 1411 – 1990

المصاحف المنسوبة للصحابة، محمد بن عبد الرحمن الطاسان، دار التدمرية، ط1، 1433هـ- 2012م.

المكتفى في الوقف والابتداء"، أبو عمرو الداني، ت يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1407هـ- 1987م.

النشر في القراءات العشر"، ابن الجزري، اعتناء علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، (دت، دط)

وقوف القرآن وأثرها في التفسير"، مساعد الطيار، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (دط)، 1431هـ 2012م.

بحوث ومقالات:

أماكن انتشار القراءات اليوم/ على الرابط: http://www.ibnamin.com/recitations_current_places.htm.

تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، محمد الْمَنُّوني، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد (15)

"القراءات القرآنية بعد القرن التاسع الهجري" على الرابط: https://tafsir.net/article/5403/al-

مجموعة بحوث ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (دط، دت).

"مصحف المخلصي المخطوط سنة 353هـ دراسة وصفية تحليلية"، غانم قدوري، مجلة معهد الإمام الشاطبي، جدة، العدد 16، 1434هـ،

"مصحف ابن البواب دراسة وصفية تحليلية موازنة"، إياد بن سالم السامرائي، وزيد بن حاتم السامرائي، مجلة معهد الإمام الشاطبي، جدة، العدد 19، 1436هـ،

مصحف المطبعة الثعالبية أول مصحف مطبوع في الجزائر عرض ودراسة، رضوان لخشين، مجلة المعيار، العدد 41، 2016،

ومخطوطات:

مخطوط كتاب "**الهادي لمعرفة المقاطع والمبادي**" للحسين بن أحمد أبي العلاء العطاء العراقي نسخة مكتبة شستربيتي برقم: 3595 م ك. نسخة المكتبة السليمانية (مكتبة لاله لي سابقا) برقم:69.

ومواقع وروابط:

موقع: https://www.ircica.org/ar/.

موقع: https://tafsir.net/article

محاضرة على الرابط:https://www.youtube.com/watch?v=9IMQEZ0xlC8&t=3448s